

مسألة الهجرة في خطاب اليمين الفرنسي المتطرف: حزب التجمع الوطني أنموذجا

The issue of immigration in the discourse of the French far right: the National Rally party as a model

بشلاغم جيلالي¹، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بن احمد 2 وهران
djilali.bechlaghem@univ-relizane.dz (الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/02/03

تاريخ القبول: 2024/11/28

تاريخ الاستلام: 2024/08/05

الملخص:

تعالج هذه الورقة مسألة الهجرة في خطاب اليمين الفرنسي المتطرف بصفة عامة وفي خطاب حزب التجمع الوطني لزعيمته مارين لوبان على وجه التحديد. وتهدف الدراسة إلى تفسير مبررات الخطاب العدائي للهجرة والمهاجرين الأجانب المقيمين على التراب الفرنسي، من خلال عرض المرجعية السياسية والأيدولوجية لهذا التيار وعوامل صعوده في الساحة السياسية الفرنسية، مع التركيز على دراسة الاستراتيجية الخطابية لمارين لوبين زعيمة التجمع الوطني في وصفها لتدفقات الهجرة وانتقاد للسياسات الحكومية في هذا المجال، وقد خلصت الدراسة إلى أن اليمين الفرنسي المتطرف يستمد أفكاره السياسية من الأدبيات المناهضة للثورة الفرنسية والنظام البرلماني وإلى العديد من المفكرين والمناضلين من أمثال شارل موراس وبيار بوجاد. كما يستند خطاب اليمين الفرنسي المتطرف على استراتيجية الخطاب الشعبوي التي تجعل من تحديد الأجانب والمهاجرين كتهديد للكيان الأمة الفرنسية وهويتها، ومن ثم يقوم بتعبئة الإعلام والرأي العام في انتقاد النظام والسياسات الحكومية في مجال الهجرة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الخطاب، اليمين المتطرف، التجمع الوطني، لوبان

Abstract :

This paper deals with the issue of immigration in the discourse of the French far right in general and the National Rally in particular. It aims to present the image of migration and immigrants in this speech. The method of description and analysis is based on a collection of literature that dealt with the analysis of the migration discourse of Marine Le Pen, and those that dealt with the origin and development of this current and its political and ideological reference. The study concluded that the French far-right derives its ideas from counter-revolutionary literature and from the ideas of Charles Mauras and Pierre Paujade. French far-right rhetoric is based on a populist rhetoric strategy that makes immigration a threat to the nation's identity and criticism of government policies.

key words: Immigration, discourse, far right, National Rally, Le Pen

مقدمة:

شهدت الساحة السياسية الفرنسية في الأسابيع والأشهر الماضية اكتساح حزب التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان للانتخابات الأوروبية متجاوزة بذلك كل الأحزاب التقليدية في فرنسا بما فيهم مترشحي حزب الرئيس الحالي ايمانويل ماكرون. الأمر الذي دفع هذا الأخير إلى حل الجمعية الوطنية واستدعاء الهيئة الناخبة للانتخابات التشريعية مبكرة. لقد حبس هذا القرار أنفاس الكثير من الفرنسيين والمسؤولين السياسيين، وخاصة أولئك المهاجرين المقيمين على التراب الفرنسي بصفة شرعية أو غير شرعية. يأتي هذا التخوف من إمكانية هيمنة نواب اليمين المتطرف على الجمعية الوطنية ومن ثم على سلطة التشريع. وقد سبق أن عرفت العهدة البرلمانية السابقة والتي لم تكتمل، تأثيرا سلبيا على النقاشات البرلمانية وبالتالي على قانون الهجرة الجديد، والذي تضمن العديد من المواد المقيدة للحقوق التي اكتسبها المهاجرون في بلاد فرنسا. وقد تعرضت السياسات الفرنسية المتعلقة بالهجرة في السنوات الأخيرة لكثير من الانتقادات من طرف المنظمات الحقوقية والجمعيات العاملة في مجال مساعدة المهاجرين ومن المهاجرين أنفسهم. تلك السياسات التي ارتبطت وتأثرت بخطاب اليمين المتطرف حول قضايا الهجرة. وعليه تطرح الإشكالية التالية:

على أي أساس يبني اليمين الفرنسي المتطرف بصفة عامة وحزب التجمع الوطني بصفة خاصة، خطابه حول الهجرة؟. وهو سؤال يتفرع إلى عديد التساؤلات نوجزها فيما يلي:

- كيف نشأ وتطور هذا التيار السياسي في فرنسا؟
- ماهي المرجعية السياسية والإيديولوجية التي يركز عليها؟
- كيف يدير حزب التجمع الوطني معركته الخطابية والسياسية حول مسألة الهجرة؟
- للإجابة على هذه التساؤلات، يقترح الباحث الفرضية التالية:

الفرضية: يرتبط بناء خطاب الهجرة لليمين الفرنسي المتطرف بصفة عامة والتجمع الوطني بصفة خاصة على المرجعية السياسية والأيدولوجية لهذا التيار السياسي من جهة، وعلى الشعبية المنتقدة للسياسات الحكومية في مجال الهجرة.

ولمعالجة هذه الإشكالية نقترح المحاور التالية:

المحور الأول: نشأة وصعود اليمين الفرنسي المتطرف

المحور الثاني: المرجعية السياسية والأيدولوجية لليمين الفرنسي المتطرف

المحور الثالث: خطاب الهجرة لدى حزب التجمع الوطني الفرنسي

ثانيا: المعركة السياسية لوقف تدفقات الهجرة الوافدة

المحور الأول: المحور الأول: نشأة وصعود اليمين الفرنسي المتطرف

تشهد الساحة السياسية الفرنسية اليوم، صعودا بارزا لليمين الفرنسي المتطرف بزعامة مارين لوبان. هذا الصعود اللافت يطرح أكثر من سؤال حول الجذور التاريخية لنشأته وتطوره، وعوامل صعوده.

أولا: نبذة مختصرة لنشأة اليمين الفرنسي المتطرف

يرتسم تاريخ اليمين الفرنسي المتطرف عبر أربعة أزمنة أو مراحل تاريخية أساسية. تبتدى برفض التغيرات السياسية والاجتماعية التي أحدثتها الثورة الفرنسية في عام 1789م، مروراً بالتطورات السياسية والاجتماعية والقيمية في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، أين برز مفهوم الأمة الفرنسية وثقافتها كمرحلة ثانية، وصولاً إلى الدفاع عن القيم الغربية و تشكل الهوية الثقافية بعد الحربين العالميتين، وانتهاء بظهور الجبهة الوطنية منذ 1972م ومواقفها المعادية للمهاجرين وللثقافة الإسلامية، هذه الجبهة التي تحولت في السنوات الأخيرة إلى حزب التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان.

لقد برز اليمين المتطرف وتزامن مع الانقسام الذي حدث بين اليمين واليسار في 1789م، أين اجتمعت جميع التنظيمات والأطراف الراضية للثورة، والتي كانت تتمنى عودة النظام الملكي مدعومة من الكنيسة الكاثوليكية والارستقراطية الفرنسية، على أمل العودة إلى نظام

التراتبية السياسية والاجتماعية المتوارثة من القرون الوسطى (Michallon, 1997, p. 96). في 1815م أصبح اليمين المتطرف معارضا للملك شارل العاشر الذي رفض المصالحة السياسية وقام بحل مجلس النواب، فأطيح به في 1830م وهي السنة التي وطأت فيها أقدام المحتل الفرنسي أرض الجزائر. ومع ميلاد الجمهورية الثالثة في سنة 1875، بقي اليمين المتطرف الداعي إلى عودة الملكية في المعارضة تماما، واقتصر حضوره في البرلمان وعلى مستوى المجالس المحلية (بشلاغم، 2016، صفحة 155).

برزت النزعة الوطنية التي دعت إليها رابطة العمل الفرنسي نتيجة خسارة الألزاس واللورين في حرب عام 1870م، ولكن أيضا، أزمة البولانجية (نسبة إلى الجنرال الفرنسي جورج بولانجير) بين 1886 و1889م وكذا خيانة الضابط اليهودي دريفوس. على إثر تلك الأحداث دعت رابطة العمل الفرنسي لمعاداة اليهود والأجانب والنضال من أجل تحرير فرنسا من كل نفوذ أو تأثير للديمقراطية، وكانت من أقوى التنظيمات الراديكالية والعنيفة المنتشرة في الأوساط الطلابية والثقافية والمؤثرة جدا في الرأي العام الفرنسي (Agrikoliansky, 2000, p. 48).

تضاعفت حركات اليمين الفرنسي المتطرف بين الحربين العالميتين، وتجمعت حول قدماء المحاربين والتنظيمات المهنية من التجار وأصحاب الحرف والمثقفين، نذكر منها على سبيل المثال: رابطة المقاومين، حركة صليب النار والذي تحول بعد ذلك إلى الحزب الاجتماعي الفرنسي والتي كانت تقوم باحتجاجات عنيفة ضد النظام البرلماني (Michallon, 1997, p. 99). ساعدت الكنائس الكاثوليكية المعادية للثورة وجمعيات قدماء المحاربين على نشأة الأحزاب السياسية الفرنسية المتطرفة من خارج قبة البرلمان. وفي هذا الإطار قامت منظمة الشباب الكاثوليكي في عام 1945، بدور هائل في تكوين حزب العمل الكاثوليكي. كما ساهمت جمعيات ونوادي قدماء المحاربين عقب الحرب العالمية الأولى في تأسيس الأحزاب الفاشية في إيطاليا وألمانيا، مما ساعد في انتشار الأفكار الشعبوية والفاشية في جميع أنحاء أوروبا، والتي تقوم على النزعة الوطنية شديدة التطرف، وتتخذ موقفا عنصريا ضد كل ما هو أجنبي ومختلف، وتتبنى نزعة عسكرية عدوانية (رشوان، 2008، الصفحات 49-50). كذلك كان شأن المنظمة

العسكرية الفرنسية المتطرفة في الجزائر المحتلة والتي أنشأت عقب التوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار في 18 مارس 1962.

أدى انهزام الأنظمة الفاشية في أوروبا، وكذا خسارة الجزائر بعد 132 سنة من الاحتلال الاستيطاني وخسارة العديد من البلدان الأفريقية بعد استقلالها، إلى انكماش اليمين الفرنسي المتطرف واختفائه عن الحياة السياسية مدة من الزمن إلى أن عاد للظهور في ثوب الجبهة الوطنية في سنة 1972 بزعامة جان ماري لوبان.

كما يجد اليمين الفرنسي المتطرف جذوره الاجتماعية في العديد من التنظيمات المهنية والنقابية، مثل منظمة العمل الفرنسي التي سبق الحديث عنها، ومنظمات اليمين المتطرف التي نمت وازدهرت بعد الحرب العالمية الأولى خاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت أوروبا في عام 1929م. ومن بين تلك التنظيمات: الفدرالية الوطنية لمؤدي الضرائب والتي تأسست في 1928م. والتي يدعمها العديد من أصحاب المهن الحرة والتجار الصغار، كما تجد الدعم لدى رجال الصناعة الصغار وفي أوساط العمال والمثقفين (بشلاغم، 2016، صفحة 159).

إن الجبهة الوطنية التي ورثها مارين لوبان عن أبيها وغيرت اسمها ليصبح حزب التجمع الوطني، أضحت الحزب الأول في فرنسا وهي تتقدم بخطى ثابتة ومتسارعة نحو السلطة والحكم. فما هي العوامل التي سمحت له بالصعود والعودة إلى الواجهة؟

ثانيا: عوامل صعود اليمين الفرنسي المتطرف

لم يكن صعود اليمين الفرنسي المتطرف وليد الصدفة واللحظة الحالية، إنما كان ذلك نتيجة تظافر عوامل مختلفة طرأت على تطوره وصعوده حتى أصبح القوة السياسية الأولى في فرنسا اليوم. وقد برز هذا الصعود بانتقاله من الهامش إلى المركز ومن نسبة أقل من 1 بالمائة في رئاسيات 1974 إلى نسبة 34,9 بالمائة في الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية المسبقة في عام 2024. كما توضحه أرقام الجدول التالي.

الجدول (1): نسبة الأصوات التي تحصلت عليها الجبهة الوطنية في الانتخابات الرئاسية

السنوات	197	200	2007	2012	2017	202
	4	2				2
الدور الأول	0,8	16,9	10,4	17,9	21,3	23,2
الدور الثاني	/	17,8	/	/	33,9	41,5

Source : Tristan Gaudiaut, "2002- 2022, L'inexorable montée de l'extrême droite aux présidentielles", Statista publié le 25 avril 2022, dans : https://fr.statista.com/infographie/27302/resultats_-_presidentielles/, consulté le 03/07/2024 à 10h 50m.

منذ إنشائها، حققت الجبهة الوطنية تقدماً مطرداً في كل انتخابات، ووصلت إلى أعلى مستوياتها في الانتخابات الرئاسية لعام 2022، بنسبة 41,5 % في الجولة الثانية. وبالعودة إلى الوراء، وفي عام 1981، لم يحصل جان ماري لوبان، مؤسس الجبهة الوطنية، على ما يكفي من التوقعات للترشح للانتخابات الرئاسية. وبعد مرور 36 عاماً، تأهلت الجبهة الوطنية للجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية للمرة الثانية في 2017، حيث حصلت على نسبة 21.3%.

وقد ساهمت العديد من العوامل في صعود اليمين الفرنسي المتطرف، مهدت لوجود بنية فكرية واجتماعية خصبة لنشاط الأحزاب اليمينية، نذكر منها ما يلي (القاسم، 2019):

- العامل الاقتصادي: لقد شكل العامل لاقصادي سببا رئيسيا في صعود نجم اليمين الفرنسي المتطرف، خاصة بعد الأزمة الاقتصادية والمالية التي ضربت العالم والدول الأوروبية بداية من عام 2008م، أين شكلت هذه الأخيرة حالة من الذعر وعدم الاستقرار لأعضاء الاتحاد الأوروبي، وهو الأمر الذي فتح المجال أمام موجة جديدة من المدي اليميني المتطرف في كامل أوروبا وفي فرنسا على وجه التحديد.

- العامل الأمني: يشكل العامل الأمني أحد أهم العوامل والمبررات التي تشكل بنية الخطاب السياسي لأحزاب اليمين المتطرف، وتحديد ما يرتبط بمسائل الإرهاب والهجرة والتهديدات

المرتبطة بهما. ما فتح المجال أمام اليمين الفرنسي المتطرف ليقدم نفسه بديلا للأحزاب الحكومية التقليدية، ومدافعا عن الأمن القومي والمجتمعي لفرنسا.

- العامل الاجتماعي: غالبا ما يتم الربط بين الهجرة وارتفاع حجم البطالة بين الفرنسيين في خطاب اليمين الفرنسي المتطرف. ولذلك يعلن زعماء وسياسيو هذا التيار صراحة عن طرد وإعادة المهاجرين غير الشرعيين وإعطاء الأفضلية للمواطنين الفرنسيين في سوق العمل (ركنية و زقاغ، 2022، صفحة 54).

- العامل الإيديولوجي والسياسي: يركز اليمين الفرنسي المتطرف في خطابه على التهديد الذي تشكله الهجرة الكثيفة وغير المراقبة على الهوية الوطنية و على الثقافة الفرنسية، حيث تتضمن معظم خطابه المفهوم العرقي للهوية الوطنية، ويحتفل بالتفرد العرقي والقومي ويستحضر التراث المسيحي والتاريخي لفرنسا كطريقة لاستبعاد واستبعاد المجموعات الأجنبية المختلفة عرقيا وثقافيا.

أما الأسباب السياسية فتنبني على الاعتقاد بأن المؤسسات الانتخابية المحددة لكل بلد، قد تؤثر على قدرة أحزاب اليمين المتطرف على تحقيق أهدافها، وبالتالي التأثير على السياسات العمومية (ركنية و زقاغ، 2022، صفحة 54). وقد يزداد هذا التأثير بوصول هذا التيار إلى مقاعد السلطة سواء على مستوى الحكومة أو على مستوى المجالس المنتخبة.

المحور الثاني: المرجعية السياسية والإيديولوجية لليمين الفرنسي المتطرف

ترتبط المرجعية السياسية والإيديولوجية لليمين الفرنسي المتطرف بالأفكار المناهضة للثورة والنظام الجمهوري في فرنسا، وبأفكار السلطوية والشعبوية التي تجمع بين النزعة القومية وعداء الأجانب والمهاجرين، وهو ما سنفصل فيه كما يلي:

أولا: المرجعية الفكرية والفلسفية لليمين الفرنسي المتطرف

تشارك أحزاب اليمين المتطرف الأوروبية في رؤية عالمية تجمع بين النزعة القومية والسلطوية والشعبوية. تشكل النزعة القومية التي تجمع بين النزعة الوطنية وكرهية الأجانب،

العنصر الأيديولوجي المركزي لهذه التنظيمات، وترتبط بشكل رئيسي بالتحيز والعداء للمهاجرين والأجانب. يتكون الموقف القومي من الرغبة في الحفاظ على هوية المجتمع من جميع التهديدات وخاصة من الهجرة ذات الخصوصيات الثقافية والدينية المغايرة.

وتستند السلطوية على احترام النظام العام من خلال سياسات القمع والاصرار على اتباع التراتبية الهرمية واحترام التقاليد الراسخة في الأسرة والمجتمع والسياسة، والموروثة من الحقبة الوسيطة. وتعتبر الشعبوية السمة الأبرز التي تشترك فيها أحزاب اليمين المتطرف، والتي تشير إلى رؤية مزدوجة ومانوية للمجتمع، حيث تؤكد على السيادة المطلقة للشعب و تضعه في معارضة النخب التي توصف بالفساد والانغلاق على نفسها (Julienne, 2024).

ومع نهاية القرن 19م، ستأخذ أطروحة اليمين المتطرف شكلها النهائي مع شارل موراس الذي أسس حركة العمل الفرنسي، والذي جعل من عودة الملكية أساس نظريته السياسية. وهو يرى أن الحركة الوطنية والدفاع عن الأمة الفرنسية يمر عبر إعادة تأسيس المجتمع الفرنسي في نظام تراتبي، بعكس أفكار الجمهورية والثورة الفرنسية. ويدعو إلى عودة النظام الطبيعي التراتبي الذي يحكم المجتمعات بداية من الأسرة وصولاً إلى السلطة السياسية، حيث يوجد في القمة ملك يسهر على انسجام المجتمع (Agrikoliansky, 2000, p. 48).

وقد بنى شارل موراس نظريته على الأطروحات التالية (التليدي، 2017):

- أن الجمهورية نظام أجنبي مصاب بالفساد المزمن، غير قابلة للإصلاح، تسيطر عليه أربع قوى معادية للدولة: اليهود، البروتستانت، الماسونية والأجانب المقيمون.
- أن الملكية هي من صنعت تاريخ فرنسا، وعليه لا يمكن للإصلاح أن يتم إلا من خلال النظام الملكي.

- مناهضة الليبرالية المتوحشة والاشتراكية، حيث يكون دور الملكية في التدخل لحماية الاقتصاد الفرنسي وضمان السلم الاجتماعي.

غير أن نفوذ اليمين المتطرف تعرض للانقسام وفقد نفوذه بعد هزيمته الانتخابية أمام اليسار الفرنسي سنة 1924. ليستعيد مكانته مرة ثانية في نظام حكم فيشي من سنة 1940 إلى سنة 1944م، غير أن انهزام دول المحور في الحرب العالمية الثانية أدى إلى إسقاط حكومة

فيشي وإضعاف اليمين المتطرف في أوروبا عامة وفي فرنسا على وجه التحديد. وترتكز نظرة اليمين الفرنسي المتطرف للعالم الخارجي والعلاقات الدولية على مجموعة من الأفكار والمعتقدات الأيديولوجية، نوجزها كما يلي (Balent, CEVEPOF/CNRS, 2011) :

- العلاقات الدولية هي علاقات قوة: ينظر اليمين الفرنسي المتطرف إلى العالم الخارجي كفضاء لصراع القوى، وأن الساحة الدولية هي فريسة للفوضى الدائمة والصراع بين الدول. ويفترض منظرو اليمين أن القانون الدولي يركز على معايير طوباوية لا يمكن تطبيقها على قانون العلاقات الدولية. ومن هنا فهم ينادون بانسحاب فرنسا من المحاكم الجنائية الدولية، وحلف شمال الأطلسي، ويصفون قرارات الأمم المتحدة بالمؤامرات السياسية، لذلك نجد أن نظرية المؤامرة قاسما مشتركا بين أيديولوجيات اليمين المتطرف منذ نهاية القرن 19م.

- تحديد العدو في الفكر السياسي لليمين المتطرف: يرتكز الأساس الأيديولوجي لليمين المتطرف في تعريف العدو على التحليل الذي قدمه "كارل سميث"، حيث يعتقد هذا الأخير بأن تحديد العدو والصديق بكل سيادة واستقلالية أمر حيوي لكل الدول في ظل الخوف من الزوال أو القبول بالتبعية لدول أخرى تفرض عليها توجهاتها". فالعدو بالنسبة لليمين الفرنسي المتطرف هو ذلك الآخر المختلف أو الأجنبي الذي لا يمكن الوصول معه إلى حل للنزاع في ظل قواعد عامة. وعليه يحدد قادة اليمين المتطرف أعدائهم على المستويين الداخلي والخارجي، وينظمون معاركهم ويعبئون برامجهم السياسية ضد هؤلاء الأعداء.

- النزعة القومية ومفهوم السيادة في فكر اليمين الفرنسي المتطرف: يستمد اليمين المتطرف نظريته للعالم الخارجي من مفهوم القانون الطبيعي للوجود الإنساني. هذا القانون الذي يحيط بالإنسان منذ ولادته، من خلال انتماءه لمختلف الجماعات المركزية، من الأسرة وصولا إلى الأمة. إن الارتباط الطبيعي بين الإنسان وأمتة يفسر وجود تلك النزعة الوطنية التي تدفع الجماعات البشرية للتعبير عن وجودها بتأسيس كياناتها السياسية. ويعتقد قادة اليمين الفرنسي المتطرف أن قوة التعبئة لدى الأمم، ينبع من تفاعل التاريخ والثقافة، والذي يؤسس لأبعاد هويتها الثقافية والإثنية. وأن كل أمة لها هويتها الخاصة والمنقلة إليها عبر الأجيال.

من جهة أخرى، يعتبر العديد من أطراف اليمين المتطرف ظاهرتي العولمة والأقلية تهديدا خطيرا لهويات الأمم وكياناتها. لذلك وضع جان ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية، مسألة العولمة والأقلية في مركز اهتمامه وبرامجه الانتخابية سنوات 1993، 2002، 2007، مهاجما في خطابه السياسية النظام الدولي الجديد والعولمة الاقتصادية، منتقدا وضعية فرنسا كمحمية أمريكية، وداعيا إلى تحرير فرنسا من الهيمنة الأمريكية (بشلاغم، 2016، صفحة 167).

ثانيا: الإيديولوجية السياسية لليمين الفرنسي المتطرف

يرى "روني ريموند" كما يقول بلال التليدي، أن اليمين الفرنسي المتطرف يتكون من أصول ثلاثة موروثات وهي: مناهضة الثورة، مناهضة النظام البرلماني، ثم النزعة القومية التي ورثها من النزعة البونابرتية. وترجع أصوله إلى عدد من الحركات والأحداث التي صاغت أفكاره وايدولوجيته السياسية منذ نهاية القرن 18م، وترتبط جذوره بالأدبيات المناهضة للثورة الفرنسية منذ إعلانها سنة 1789م.

وقد ساهمت أدبيات "أرنست رينان" في إضافة البعد القومي والحلم الامبراطوري لفرنسا للطرح التقليدي، حيث استلهم اليمين الفرنسي المتطرف النزعة القومية وفكرة نقاء الدم والعنصرية. كما ساهمت أدبيات "إدوارد ريمون" في ضم الأطروحة المعادية للسامية لأطروحة اليمين المتطرف، سواء في مقالاته الصحفية أو من خلال نشاطه السياسي الذي أثمر تأسيس العصبة الوطنية لمناهضة السامية في فرنسا.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، قام بيار بوجاد بتأسيس وقيادة الاتحاد من أجل الدفاع عن التجار والصناع التقليديين، والذي أضاف لأطروحة اليمين المتطرف فكرة الدفاع عن الجزائر الفرنسية. وقد مثلت المسألة الجزائرية أرضية خصبة للولادة الجديدة لليمين الفرنسي المتطرف، فأسست حركة بيار بوجاد منظمة الجيش السري من أجل الدفاع عن الوجود الفرنسي في الجزائر وكان ذلك في عام 1961م. غير أن استقلال الجزائر في 1962، وفشل محاولات اغتيال الجنرال دوغول أدى إلى تفكك هذا المنظمة وعزل مكوناتها. فتحول

بعض عناصرها لممارسة العنف، واتجهت مكونات أخرى لتأسيس مجموعة أبحاث ودراسات من أجل الحضارة الأوروبية سنة 1968، وكان "ألان دو بينوا" و"برينو ميغريت" أهم مؤسسيها (التليدي، 2017).

تتمثل الثقافة السياسية لليمين الفرنسي المتطرف بالأفكار والتصورات الأيديولوجية التالية:

- **معاداة الشيوعية والسامية:** لقد كانت معاداة الشيوعية أهم ما يميز الأيديولوجية السياسية لليمين المتطرف والموضوع الرئيسي في سياساته طيلة قرن من الزمان تقريبا وانتهت هذه المعارضة سنة 1972، بتشكيل جبهة عريضة تلم جميع أطراف وجماعات اليمين الفرنسي المتطرف تحت إطار منظم يسمى "الجبهة الوطنية من أجل الوحدة الفرنسية". وقد جاء تشكيل هذه الجبهة كرد فعل على الجبهة التي شكلها تحالف اليسار في نفس السنة، بهدف الإطاحة بحكم اليمين. فقد كان العدو الرئيسي لليمين بصفة عامة، واليمين المتطرف بصفة خاصة، هو النظام الشيوعي. أما معاداة السامية في فرنسا فترجع جذورها إلى معاداة النازية الألمانية لليهود، ثم خيانة الضابط اليهودي دريفوس في الجيش الفرنسي في فترة حكم فيشي. وبعد ظهور الصهيونية العالمية، وإنشاء الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، تحول العداء من السامية إلى الصهيونية (بشلاغم، 2016، صفحة 170).

- **معاداة المهاجرين والإسلام:** لقد كان لتراجع الشيوعية وانحياز الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي في نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، الأثر الكبير في تغيير مفاهيم الأمن والتهديد. حيث أصبحت الشيوعية والفاشية من الماضي، وأضحت معارضة الشيوعية عملا غير مجد في الحقل السياسي. فكان لزاما على اليمين بجميع طوائفه أن يجد عدوا بديلا، ليجد المهاجرين والأجانب أفضل بديل لذلك. وبسرعة تحولت أصابع الاتهام والانتقادات الموجهة إلى المهاجرين، وإلى الإسلام والمسلمين، ذلك لأن أغلبية المهاجرين في فرنسا من العرب والمسلمين. فتزايدت بذلك أعمال العنف والعنصرية ضد المسلمين و المهاجرين في فرنسا. وهكذا أسرع اليمين الفرنسي في إيجاد الرابطة بين الهجرة وصورة الإسلام التي شوهدا الإعلام الفرنسي والغربي وإرهاب الحركات الإسلامية المتطرفة.

- تمجيد التاريخ الاستعماري لفرنسا: تستند رؤية اليمين الفرنسي المتطرف للسياسة والتاريخ الاستعماري لفرنسا، إلى مشاركة الكثير من قادته ومناضليه في الجيوش الفرنسية الاستعمارية، وانتماء الكثير منهم إلى المنظمة العسكرية السرية وإلى المرحلين من الأقدام السوداء. وفي هذا الصدد يعتبر جان ماري لوبان مؤسس الجبهة الوطنية ورئيسها أحد الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في قتل وتعذيب المناضلين الجزائريين أثناء حرب التحرير الوطني. إن تمجيد التاريخ الاستعماري لفرنسا نابع من الرؤية الفاشية لليمين الفرنسي المتطرف، والذي يمكن ملاحظته من خلال ادبيات الجبهة الوطنية، ومن خلال الخطاب السياسي لقادته. ولذلك غالبا ما يصف جان ماري لوبين مناضليه بالجنود السياسيين. ونظرا لخلفيته العسكرية، فهو يعتبر العسكر صفوة الأمة، يرمزون إلى القوة والوحدة والعظمة. ولا يترك فرصة حتى يحيي فيها رفقاء السلاح والذين ضحوا بكل شيء من أجل عظمة فرنسا وقوتها (Balent, CEVEPOF/CNRS, 2011).

وقد سمح الضغط الذي تقوم به لوبيات الأقدام السوداء وقدماء محاربي الجيش الفرنسي المتحالفة مع اليمين الفرنسي المتطرف، بالتحكم في لعبة الجذب السياسي ومقايضة أصواتهم بإستصدار العديد من القوانين والتشريعات لصالحهم. ولعل أهمها قانون 23 فبراير 2005 المتعلق بتمجيد الاستعمار الفرنسي، والمطالبة بإعادة النظر في الذاكرة الجماعية للأمة الفرنسية من زاوية المنظور الإيجابي للماضي الاستعماري. وهو الأمر الذي سمم العلاقات الجزائرية الفرنسية آنذاك، ولا يزال من الملفات العالقة حتى الآن.

المحور الثالث: خطاب الهجرة لحزب التجمع الوطني الفرنسي

لإدارة معاركه السياسية والانتخابية، ارتكز خطاب الهجرة لحزب التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان على استراتيجية الإقناع المبنية على استلهام الشرعية الشعبية المبنية على القيم الوطنية والهوية الثقافية للأمة الفرنسية، كما ارتكز على الخطاب الشعبوي القائم على انتقاد السياسات الحكومية المتعلقة بالهجرة.

أولاً: الاستراتيجية الخطابية لزعيمة الحزب مارين لوبان

لاكتشاف الاستراتيجية الخطابية التي تقوم عليها خطابات التجمع الوطني الفرنسي، سنعتمد في هذا الصدد على بعض الدراسات التي تناولت خطابات مارين لوبان في حملاتها الانتخابية مرجعاً لخطاب التجمع الوطني وقادته. في محاولة للكشف عن الآلية الخطابية التي تحكم هذه الاستراتيجية والتي يمكن تفسيرها من خلال ثلاثة أبعاد، وهي القضايا المتعلقة بالشرعية، القيم والإقناع.

إذا كانت الشرعية بالانتساب إلى ميراث والدها أمراً بديهياً، فإن مارين لوبان نجحت في إبعاد حزبها عن الخط السياسي لوالدها والذي أصبح بمثابة علامة سياسية مسجلة في صعود اليمين الفرنسي المتطرف. فقد عملت مارين لوبان أولاً عن إبعاد والدها عن تسيير وتوجيه دفعة حزب الجبهة الوطنية وإقالته في 2015 بعد أن استلمت قيادتها في 2011 وتغيير أسمها في 2018 تحت إسم التجمع الوطني. وفي سياق القطيعة بين الأب ووريثته لم تعد شرعية الأب قادرة على الاستمرار، وعليها أن تبحث عن مصدر آخر للتعويض. من خلال الادعاء بأنها وريثة الشخصيات الرمزية لفرنسا، واستدعاء مصطلحات أكثر تجريداً لكن لها وقعا وذات دلالات عميقة.

كما أن التدين ليس المصدر الرئيسي لشرعية اليمين الفرنسي المتطرف، إلا أن العناصر المتعلقة بالمسيحية الكاثوليكية لا زالت ظاهرة في عملها وفي برامجها السياسية خاصة ما تعلق منها بالأسرة وتقاليد المجتمع الفرنسي. إذ تستخدم مارين لوبان بعض المراجع الدينية لتذكير جمهورها بضرورة التمسك بالهوية الثقافية الأصيلة للمجتمع دون المخاطرة بمبدأ العلمانية الذي تدافع عنه. ومع ذلك، لا يستطيع هذا التجسيد وحده أن يبني الأساس لشرعية مارين لوبان وحزبها. ويظل هذا النهج الجديد مجرد محاولة بسيطة للوصول إلى مزيد من الناخبين المحتملين (Mao, 2016 - 2017, p. 44).

تستند شرعية اليمين الفرنسي المتطرف بصفة عامة والتجمع الوطني بصفة خاصة في الوجود إلى التفويض الاحتجاجي كمصدر رئيسي للشرعية والذي يستمد قوته من الانتقاد المستديم للسلطة ومنازعة ما هو قائم في طريقة حكم فرنسا. وتستمد مارين لوبان هذا

التفويض من الشعب صاحب السيادة والذي يمثل إرادة الأمة. وفي هذا المعنى تقول مارين لوبان في أحد خطاباتها: "إنني أجعل الشعب هو القاضي الوحيد على ولايتي الرئاسية، أمامه وحده أحدد التزاماتي اليوم، ...". وتسمي مارين لوبان نفسها مرشحة الشعب الفرنسي وتتفاخر بأنها الوحيدة التي تمثل صوت الشعب والقادرة على الحكم (Mao, 2016 - 2017, pp. 46-47).

من جهة ثانية تعتمد الاستراتيجية الخطابية لمارين لوبان وحزبها في انتقاد الوضع الاجتماعي والسياسي، إذ تغلب على خطاباتها الصور السلبية والانتقادات اللاذعة للوضع الاجتماعي والسياسي في فرنسا نتيجة تعاقب الأحزاب الحكومية من اليمين واليسار على حكم فرنسا. وقد زادت هذه الانتقادات حدة في فترة حكم ايمانويل ماكرون، والتي أدت في النهاية إلى حل البرلمان الفرنسي وتنظيم انتخابات تشريعية مسبقة في شهر جويلية 2024.

كما تعتمد هذه الاستراتيجية على تحديد وتعريف الأعداء على المستويين الداخلي والخارجي، إذ تعتبر الهجرة وانعدام الأمن الموضوعان المفضلان لدى قيادة التجمع الوطني، بالإضافة إلى الوحش البيروقراطي والليبرالي والمتمثل في الاتحاد الأوروبي كما تصفه مارين لوبان. وبمجرد معرفة الأعداء، يجب أن يتم الكشف عن أفعالهم السيئة وتصويرهم بأبشع الصور، فيصبح الاستنكار والالتهام ممكنا ومقبولا لدى جزء كبير من الرأي العام الفرنسي.

من جهة أخرى، تعتمد مارين لوبين في خطابها على الغموض والتشويه الدلالي بهدف خلق الغموض حول مصدر الشر. وسواء كان هذا العدو داخليا أو خارجيا، فإن الخطاب الشعبوي لمارين لوبين يصفه بشكل غير دقيق، مثل وحش خفي يترصد في الظل. فمسألة المؤامرة حاضرة في كل الخطابات الشعبوية تقريبا، لأنه في نهاية المطاف، الأمر يتعلق بإيجاد كبش فداء من خلال وصم مصدر الشر وإدانة الجاني من أجل توجيه العنف ضده، مما يثير الرغبة في تدميره الذي سيؤدي إلى إصلاح الخطأ في النهاية (Jamet & Bérengère, 2023). وهذا ما يفسر جزئيا استخدام مارين لوبين لخطاب أقل وضوحا وأكثر استعارة، بالاعتماد على جهاز مفاهيمي يستعير مفرداته وعباراته من الأخطار والكوارث البيئية المرتبطة بالمياه لتوصيف الهجرة.

ترتبط مصطلحات الهجرة والمهاجرين في خطاب التجمع الوطني بدلالات سلبية عديدة، بينما تقتزن مصطلحات أخرى مثل فرنسا، الثقافة الفرنسية، الحرية بدلالات إيجابية. حيث يمكننا أن نلاحظ أن الصفة الأكثر استخداما وبروزا في خطابات مارين لوبين هي عبارة الهجرة الكثيفة (أو الهائلة)، حيث يؤكد تكرار مثل هذه الصفة على أهمية الضغط الذي تثيره تدفقات الهجرة على أرض فرنسا في نظر صاحب الخطاب. ومن الواضح جدا أن مصطلح الهجرة يستخدم بشكل منهجي في ربطه مع مصطلحات ذات دلالات سلبية، مثل: السرية أو غير القانونية، انعدام الأمن، الطائفية والتطرف،... إلخ. حيث يتم شحن مصطلح الهجرة والمهاجر الأجنبي بشكل سلبي من خلال الاستخدام المتكرر مع هذه الاقتراعات.

إذا كانت مارين لوبين تستخدم العديد من التكرارات المعجمية، فإنها تستدعي مجموعة متعددة من المجالات الدلالية لتصوير الهجرة والمهاجرين. فقد كشفت العديد من الدراسات المجالات الدلالية التي تستخدمها لوبان مثل: البيئة، المياه، الصحة، الكوارث الطبيعية، السياسة، القانون، الدين، وما إلى ذلك. تعكس هذه التعددية على المستوى المفاهيمي صورة الهجرة الذي تسعى مارين لوبان إلى إبرازها لدى الرأي العام. وهي من خلال استدعاء هذه المجالات تريد تسليط الضوء على الجوانب الخفية للهجرة (Jamet & Bérengère, 2023)، في حين يتم إخفاء مفردات أخرى مثل الإنسانية، والمعاناة الفردية للمهاجرين. وبالتالي فهي تنظر إلى الهجرة على أنها خطر يهدد كيان الأمة الفرنسية في أمنها وهويتها.

عندما يتم استخدام استعارات المجال البحري والمائي لوصف الهجرة، فإن مارين لوبان تستدعي مصطلحات: الموجة، التدفق، الإغراق أو الطوفان وما إلى ذلك في التعبير عن خطر الهجرات الجماعية الكثيفة، حيث يتم التركيز على اتجاه هذه التدفقات وحجمها وتأثيرها. وهي بذلك تريد الربط المباشر بين حركات الهجرة وحركة الأمواج في البحار التي لا يمكن التحكم فيها. وخلافا لاستعارة الموجة يشير لفظ الطوفان أو الإغراق إلى حدث غير طبيعي، حيث يتم تصوير المنطقة على أنها تحت الماء وبالتالي سيغرقها طوفان الهجرة. وفي هذا للمعنى تقول مارين لوبين في إحدى خطاباتها بتاريخ 11 مارس 2017: "هناك رغبة متزايدة بين الشعوب في

وضع حد للانجراف العولي المجنون والحفاظ على أنفسهم من طوفان الهجرة" (Jamet & Bérèngère , 2023).

ثانيا: المعركة السياسية للتجمع الوطني من أجل وقف تدفقات الهجر

تعتبر الانتخابات أحد أهم وأكبر العمليات السياسية في المجتمعات الديمقراطية الحديثة والمعاصرة، والتي تهدف إلى تجنيد المسؤولين السياسيين الذين يشغلون أدوارا في صنع السياسات العامة. واعتمادا على المنظور البنائي الوظيفي لجابريال ألموند، فإن التنافس الانتخابي يمكن أن يؤثر على السياسة العامة بصورة غير مباشرة، من خلال أداء النخب الحكومية في إطار عملها اليومي، والذي يهدف بدوره إلى ضمان التأييد السياسي وتجنب الهزائم الانتخابية. وعليه فقد سمحت الانتخابات الرئاسية في 2002، ببروز اليمين المتطرف بقيادة جان ماري لوبان كلاعب جديد ومؤثر في الساحة السياسية والانتخابية في فرنسا، بعدما كانت المنافسة التقليدية تجمع مرشحا لليمين ومرشحا لليسار في الأدوار الثانية.

ومن ثم استمر هذا الصعود واكتساح الساحة الوطنية والإقليمية إلى أن أصبح التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان أهم القوى السياسية الفاعلة والمؤثرة مزاحمة بذلك الأركان التقليدية للسلطة بل تكاد تكون هي السلطة. لقد حافظ حزب التجمع الوطني على الديناميكية السياسية والانتخابية من خلال النتائج التي سجلها في مختلف الاستحقاقات الانتخابية على المستويين المحلي والجهوي وخاصة في الانتخابات التشريعية، وهو ما توضحه أرقام الجدول الثاني.

الجدول (2): نسبة الأصوات التي حصلت عليها قوى اليمين الفرنسي المتطرف في الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية ما بين 2002 و 2024 .

السنوات	2002	2007	2012	2017	2024
النسبة المئوية	12,96	4,83	14,08	15,14	34,09

Source : Sheelah Delestre , "Extrême droite en France : Score au premier tour des principales élections 2007 -2024", Statista, publié le 01 juil 2024, dans : <http://fr.statista.com/>, consulté le 03 /07 /2024 à 10h 40m.

تعتبر نتائج الجولة الأولى للانتخابات التشريعية لعام 2024 مؤشر قوي على تغير الخريطة السياسية والبرلمانية والتي تستعد لتشكيل المشهد السياسي والحكومي في فرنسا. وبالمقارنة والمقاربة مع النتائج التي حققتها الأحزاب الرئيسية والتقليدية على مدى السنوات العشرين الماضية، نجد أن التغيرات واضحة وملحوظة. بداية من التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان، وباعتباره الفائز الرئيسي وحصوله على نسبة 34,09 بالمائة من الأصوات. تتماشى هذه النتائج مع الزخم التصاعدي الذي حققته الجبهة الوطنية منذ عام 2002، وما يحققه التجمع الوطني اليوم في مختلف الاستحقاقات الانتخابية على المستويين القومي والأوروبي.

من جهة أخرى تسمح هذه النتائج بتوسيع القاعدة الانتخابية للتجمع الوطني وتوجيه الرأي العام لصالح رؤيته لمختلف القضايا الوطنية والدولية. بالإضافة إلى تعزيز القوة السياسية لتيار اليمين المتطرف داخل المؤسسات السياسية والبرلمانية على المستويين الفرنسي والأوروبي. كما سمحت نتائج الانتخابات التشريعية في 28 جوان 2022 لحزب التجمع الوطني بحصد 89 مقعدا في الجمعية الوطنية كقوة ثانية بعد حزب الرئيس ماكرون بـ 172 مقعدا وقبل حزب فرنسا الأبية بـ 75 مقعدا. وفي ظل غياب أغلبية مطلقة لنواب الأغلبية الرئاسية عمل نواب التجمع الوطني وحلفاءه كطرف معطل لسياسات الرئيس وخاصة ما تعلق منها بالهجرة.

بعد مفاوضات عسيرة وتنازلات كبيرة قدمها الرئيس الحالي ايمانويل ماكرون لمعارضيه من اليمين واليمين المتطرف، تمكنت الأغلبية البرلمانية من تمرير النص الجديد لقانون الهجرة في 19 ديسمبر 2023 والذي ينطوي على عواقب سياسية خطيرة وتداعيات وخيمة على سياسات الهجرة التقليدية لفرنسا. ولم يكن هذا التمرير أن يتم لولا تصويت نواب التجمع الوطني على هذا النص. وقد بررت لوبان تصويت حزبها لصالح مشروع القانون، ووصفته بأنه "نصر أيديولوجي". وقد جاء استجابة لمبدأ الأفضلية الوطنية (Guillou, 2023)، في التشغيل والإسكان والمساعدات الاجتماعية، والذي تنادي به في خطابها وتسطره في أدبياتها.

على المستوى الأوروبي، تمكن جوردان باردليا من قيادة التجمع الوطني لاكتساح الساحة الانتخابية في فرنسا بحصوله على 31.37 % من الأصوات المعبر عنها، بعيدا عن مرشحي حزب الرئيس ماكرون بنسبة 14,60 % من الأصوات. حصده خلالها التجمع الوطني 30 مقعدا في البرلمان الأوروبي من بين 81 مقعدا مخصصة لفرنسا والتي توزعت على بقية الأحزاب الفاعلة الأخرى والتي تحصل فيها حزب الرئيس وحلفاءه في القائمة على 13 مقعدا فقط (Vie & publique, 2024). هذه النتائج ستسمح لا محالة للتجمع الوطني بقيادة مارين لوبان وجوردان باردليا وحلفاءهما من نواب اليمين المتطرف في البرلمان الأوروبي بالتأثير وتوجيه السياسات الأوروبية للهجرة واللجوء، والتي ستزداد تقييدا لا محالة.

إن الصعود اللافت لليمين الفرنسي المتطرف وتصدره للانتخابات التشريعية الأوروبية، دفع ايمانويل ماكرون مباشرة إلى حل الجمعية الوطنية واستدعاء الهيئة الناحبة للانتخابات التشريعية مسبقا في الأسبوع الأول من شهر جوان من السنة الحالية. هذه الانتخابات سمحت بتأكيد النتائج التي حصدها التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان في المواعيد الانتخابية السابقة، وهو الأمر الذي يؤكد حقيقة وواقع تغير المشهد السياسي في فرنسا. ويشير إلى إعادة رسم الخريطة السياسية والحزبية في فرنسا. والذي سيعود بالسلب على سياسات الهجرة ووضع الأجانب والمهاجرين المقيمين على التراب الفرنسي في حالة استلام اليمين المتطرف للسلطة.

لقد تمكن حزب التجمع الوطني بقيادة جوردان باردليا من تصدر نتائج الدور الأول من الانتخابات التشريعية التي جرت في بداية شهر جوان من السنة الجارية، وتمكن من حصده 37 مقعدا متقدما على تحالف اليسار بـ 32 مقعدا، وبعيدا عن الأغلبية الرئاسية بمقعدين فقط. في حين تراجع في الدور الثاني ليعطي مكانه لتكتل اليسار المسمى الجبهة الشعبية الجديدة بقيادة حزب فرنسا الأبية من أقصى اليسار (أنظر الجدول رقم 3). ولم يكن هذا التراجع ليحصل لولا التوافق الانتخابي الذي حصل بين كتلة الرئيس ماكرون وكتلة الجبهة الشعبية الجديدة. وهو الأمر الذي سمح للرئيس ماكرون من سحب البساط أمام حزب التجمع الوطني وتقاسم المسؤوليات البرلمانية مع تكتل اليسار بقيادة جان جاك ميلنشون. مثل هذه

التوافقات ستسمح في النهاية للمجموعة الرئاسية من استعادة التحكم في البرلمان ومن ثم في تعيين الوزير الأول.

الجدول (3): نتائج الدور الثاني للانتخابات التشريعية الفرنسية في 2024 والنتائج النهائية لأهم التشكيلات السياسية

أسماء التشكيلات	عدد الأصوات	نسبة الأصوات المعبر عنها	عدد المقاعد	النتائج النهائية
التجمع الوطني	8 744 080	32,05	88	125
تحالف اليسار	7 004 725	25,68	146	178
الأغلبية الرئاسية	6 313 808	23,14	148	150
الجمهوريون	1 474 650	5,41	38	39
تحالف اليمين المتطرف	1 364 964	5,00	16	17
يمينيون مختلفون	980 818	3,60	25	27
يساريون مختلفون	401 063	1,47	12	12

Source : Vie publique (la rédaction), "Législatives 2024 : résultats définitifs et composition de la nouvelle Assemblée, publié le 8 juillet 2024, dans : <https://www.vie-publique.fr/en-bref/294809>; consulté le 28/07/2024 à 20h30m .

وهذا الصعود المتنامي لليمين الفرنسي المتطرف بصفة عامة ولحزب التجمع الوطني بصفة خاصة، سيساهم في تعميق الأزمة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية في فرنسا. إن استغلال اليمين الفرنسي المتطرف لفشل السياسات الحكومية في مجالات الأمن، الهجرة، الصحة، الشغل وما إلى ذلك من المجالات، خلق للأحزاب الحكومية التقليدية من اليمين واليسار تحديا كبيرا، جعلها تفكر في ضرورة التكيف مع خطاب اليمين المتطرف، وخاصة في مجالات الهجرة والأمن. غير أن هذه الأحزاب فقدت وظيفتها التمثيلية وقدرتها على تأطير الشارع وتعبئة الأغلبية الناجبة لصالحها، فاسحة المجال أمام الأحزاب المتطرفة من اليمين واليسار.

ويتحول الفشل الحكومي في إدارة قضايا الشأن العام، وأزمة التمثيل السياسي للأحزاب التقليدية إلى سلوك انتخابي احتجاجي لصالح أحزاب اليمين الفرنسي المتطرف بصفة عامة وإلى حزب التجمع الوطني على وجه التحديد. والتي تضع من قاعدة الأفضلية الوطنية الركيزة الأساسية في خطابها وبرامجها الانتخابية لإدارة ملفات الهجرة، الأمن، الشغل، المساعدات الاجتماعية والخدمات الصحية. وفي هذا الصدد، تجعل مارين لوبان من مكافحة خطر الهجرة الجماعية والكثيفة وطرد المهاجرين والأجانب في وضعية غير قانونية وفرض النظام على رأس الأولويات في برامجها السياسية.

إن وضع التجمع الوطني في المعارضة، يجعله في وضع يسمح له بانتقاد السياسات الحكومية، من خلال خطابه الشعبي المرتكز على كشف الأخطاء والتجاوزات، وفضح الحكومات المتتالية التي فشلت في حل المشكلات الاجتماعية، الاقتصادية والأمنية، وهذا ما يجعل من الخطاب السياسي لليمين المتطرف عامل إرباك وإضرار بالسياسات الحكومية (بشلاغم، 2016، صفحة 183). من خلال مشاركته في المناقشات البرلمانية والتصويت على مشاريع القوانين أو من خلال تأليب الرأي العام والإعلام ضد السياسات الحكومية. أو من خلال إمكانية الترشح للأدوار الثانية في الانتخابات الرئاسية، أو إمكانية الإطاحة بهذا المرشح أو ذاك من خلال الانسحاب (وإن كان هذا السلوك لم يحدث حتى الآن).

وإذا كان كل فعل ينتج عنه رد فعل مساوي له في القوة ومعاكس له في الاتجاه، فإن تصاعد التطرف لدى الأحزاب اليمينية لا يمكنه إلا أن ينتج تطرفا في السلوك الاجتماعي لمختلف مكونات المجتمع الفرنسي، ولا يمكنه إلا أن ينتج مزيدا من الانقسام والعنف والانغلاق الطائفي. وبحكم الحضور الكثيف للجاليات العربية والإسلامية في فرنسا، فستصبح هذه الأخيرة في فوهة مدفع السياسات المتطرفة، وسيدفع المهاجرون بطرق غير قانونية ضريبة هذا التطرف.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن اليمين الفرنسي المتطرف نشأ وترعرع في بيئة سياسية وفكرية مناهضة للثورة الفرنسية وللنظام الجمهوري، واستلهم أفكاره من مختلف الأدبيات الداعية للقومية والسلطوية، من مثل أفكار شارل موراس المعادية لليهود والأجانب. وتمتد جذوره الاجتماعية في العديد من التنظيمات المهنية والنقابية، مثل منظمة العمل الفرنسي ونوادي قدماء المحاربين. ومن بين تلك التنظيمات: الفدرالية الوطنية لمؤدي الضرائب والتي تأسست في 1928 م. والتي يدعمها العديد من أصحاب المهن الحرة والتجار الصغار، كما تجد الدعم لدى رجال الصناعة الصغار وفي أوساط العمال والمثقفين.

وتمثل العوامل الأمنية والاجتماعية والثقافية أهم العناصر المشكلة لبنية خطاب الهجرة لأحزاب اليمين الفرنسي المتطرف، إذا تربط بطريقة ممنهجة بين الهجرة والعنف وانعدام الأمن، وارتفاع حجم البطالة في صفوف المواطنين ذوي الأصول الفرنسية.. ويركز في خطابه على التهديد الذي تشكله الهجرة الكثيفة وغير المراقبة على كيان الأمة وهويتها الثقافية، لا سيما وأن التدفقات الكبيرة تأتي من البلدان ذات الهوية والثقافة الإسلامية، وخاصة من بلدان شمال أفريقيا. بالإضافة إلى رواسب التاريخ الاستعماري وتأثيره على العلاقات الفرنسية المغربية.

كما ارتبط اليمين الفرنسي المتطرف بأفكار بيار بوجاد، والذي تمكن من تأسيس وقيادة الاتحاد من أجل الدفاع عن التجار والصناع التقليديين، وأضاف فكرة الدفاع عن الجزائر الفرنسية لأطروحة اليمين الفرنسي المتطرف. وقد مثلت المسألة الجزائرية أرضية خصبة للولادة الجديدة لليمين الفرنسي المتطرف، فتأسست منظمة الجيش السري من أجل الدفاع عن الوجود الفرنسي في الجزائر وكان ذلك في عام 1961 م، إلا أنها فشلت وتفككت بعد استقلال الجزائر.

وقد كان لبروز الجبهة الوطنية منذ 1972 الأثر البالغ والفاعل في الساحة السياسية والانتخابية الفرنسية، وقد أصبح جان ماري لوبان علامة مسجلة في تاريخ اليمين الفرنسي المتطرف. وقد زاد هذا الصعود زخما باعتلاء مارين لوبان رئاسة الجبهة في 2011 والتي سمحت لحزبها التجمع الوطني باكتساح الساحة السياسية والانتخابية وأضحت تنافس على السلطة في مختلف مواقعها. وقد تمكنت من ذلك بالاعتماد على استراتيجية خطابية مختلفة لإدارة معاركها السياسية والانتخابية مع الأحزاب الحكومية التقليدية من اليمين واليسار. تستند شرعية اليمين الفرنسي المتطرف خاصة في الوجود إلى التفويض الاحتجاجي كمصدر رئيسي للشرعية والذي يستمد قوته من الانتقاد المستديم للسلطة ومنازعة الأحزاب التقليدية الحاكمة. ومن خلال خطابها الشعبوي تستطيع مارين لوبان كشف الأخطاء والتجاوزات، وفضح الحكومات المتتالية التي فشلت في حل المشكلات الاجتماعية، الاقتصادية والأمنية، وهذا ما يجعل من الخطاب السياسي للتجمع الوطني عامل إرباك وإضرار بالسياسات الحكومية.

كما تعتمد الاستراتيجية الخطابية لليمين الفرنسي المتطرف، على تحديد وتعريف الأعداء على المستويين الداخلي والخارجي، إذ تعتبر الهجرة وانعدام الأمن الموضوعان المفضلان لدى حزب التجمع الوطني. من جهة أخرى، تعتمد مارين لوبان في خطابها على الغموض والتشويه الدلالي بهدف خلق الغموض حول مصدر الشر. في نهاية المطاف، يتم وصم الهجرة واتهام المهاجرين بكل الصفات ذات الدلالات السلبية، ليصبحوا كبش فداء للسياسات الحكومية المقيدة أو المناهضة للهجرة.

قائمة المراجع:

- Agrikoliansky, E. (2000). *Les parties politiques en france au 20eme siècle*. Paris: Armand colin.
- Balent, M. (2011). CEVEPOF/CNRS. Consulté le 7 7, 2024, sur <http://palimpsestes.fr/quinquennat/interlude/fn-ideologie/cevipof.la.vision.du.monde.du.fn.pdf>
- Balent, M. (2011). CEVEPOF/CNRS. Consulté le juillet 7, 2024

- Delestre, S. S. (2024, juillet 1). Extrême droite en France : Score au premier tour des principales élections 2007 -2024. Consulté le 7 3, 2024, sur <http://fr.statista.com/>
- Gaudiaut, T. (2022). Statista. 2002- 2022, *L'inexorable montée de l'extrême droite aux présidentielles*. statista. Consulté le Juillet 03, 2024, sur : <https://fr.statista.com/infographie/27302/resultats-presidentielles/>
- Guillou, C. (2023). "Projet de loi « immigration » : le baiser de la mort de Marine Le Pen, qui revendique une victoire idéologique". Consulté le 7 28, 2024, sur <https://www.lemonde.fr/politique/article/2023/12/20/>
- Jamet, D., & Bérengère, L. (2023). Crise migratoire et discours politique d'extrême droite en France (2015-2019) : Analyse sémantique des discours de Marine le Pen. *Mots: les langages des politiques*(131), pp. 119- 144. Consulté le 9 4, 2023, sur <https://hal.science/hal-04084845/document>
- Julienne, M. (2024). "En Europe, 20 ans d'activisme extra-parlementaire de l'extrême droite sous la loupe des chercheurs". CNRS. Consulté le 7 20, 2024, sur <https://lejournel.cnrs.fr/articles/>
- Mao, X. (2016 - 2017). Mécanisme discursif du discours politique : analyse sémantique des discours électoraux de Marine le Pen. Université de Paris – Sorbonne.
- Michallon, T. (1997). *Dix Lessons sur la vie politique en France*. paris: Hachette.
- publique, V. (2024, 7 8). Consulté le 7 28, 2024, sur <https://www.vie-publique.fr/en-bref/294809>
- Vie, & publique. (2024). Consulté le 7 28, 2024, sur <https://www.vie-publique.fr/en-bref/294559-elections-europeennes-2024-les-resultats>
- , القاسم, ع. (2019). صعود اليمين في البرلمانات الأوروبية، فرنسا وألمانيا أنموذجين. جويلية 7, 2024, sur <https://www.masarat.ps/article/5128/>
- بلال التليدي. (2017). اليمين المتطرف في فرنسا. مجلة أواصر. تاريخ الاسترداد 3 جوان, 2024, من <http://www.awaser.ws/fille/12>
- جيلالي بشلاغم. (2016). العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين الفرنسي المتطرف (الإصدار ط1). الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية.
- رشوان, ح. ع. (2008). الأحزاب السياسية وجماعات المصلحة والضغط: دراسة في علم الاجتماع السياسي. مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
- زقاع, س. ر. (2022). أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا الغربي: من التهميش إلى الصعود (حزب الجبهة الوطنية الفرنسية) "مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية. (3)15